كتاب «البناية» الفقهي ، ومؤلفه الفقيه «العيني» ، والاعتداء عليهما ، والعلاج لذلك

عبدالله بن جمعان الدّادَا الغامدي

قسم الدراسات الإسلامية بفرع جامعة أم القرى – الطائف

ملخص البحث :

١ – العلامة : بدر الدين ، محمود بن أحمد العَيْني ، ولد سنة (٧٦٢هـ) ، وهو حافظ فقيه، مؤرخ مشارك في فنون مختلفة ، أحد أوعية العلم ، توفي سنة (٨٥٥هـ).

٢ – كتاب «البناية في شرح الهداية» : أوسع وأتمّ شروح الهداية ، وهو كتاب في الفقه الحنفي ، وموسوعة فقهية ، يبين المذاهب الأربعة وأدلتها وتخريج هذه الأدلة.

٣ – لكتاب «البناية» مخطوطات في أماكن مختلفة ، وثلاث طبعات : طبعة «الهند» ، وطبعة «دار الفكر» ، وطبعة «دار الكتب العلمية».

٤ – حَقق طبعة «دار الكتب العلمية» : «أيمن صالح شعبان» ، وله عمل في تحقيق الكتاب، وآخر في إقامة نصه.

٥ – تعرّضُ تراثنا لتحقيقات تجعله في حكم المفقود ، ومن ذلك «البناية» ، فلم تجد العناية اللازمة.

٦ – المحافظة على النتاج الفكري الضخم (التراث) ؛ فصلاح حياتنا بهذا التراث العظيم ؛ لنواصل البناء والعطاء . وتلك المحافظة بالوسائل التي تحقِّق ذلك ، فالتراث مهم ، وله طرق لتحقيقه ، وشروط في المحقق.

٧ – الالتزام بالأمانة العلمية، والخلق الإسلامي الرفيع ، وعدم التعدي على التراث وحقوق العلماء، وتغرير الناس والضحك عليهم.

٨ – مراجعة أبطال التحقيق ، وكتبهم ، والتدقيق والتعب قليلاً ؛ للوصول إلى نص المؤلف «العيني».

٩ – حقيقة طبعة «دار الكتب العلمية» ، ومواصفاتها.

١٠– تنبيهات عامة.

١١– جدول الصواب والخطأ، وذلك من خلال ضرب مثالين فقط بأن طبعة «دار الفكر» فاسدة، وكذا طبعة «دار الكتب العلمية».

١٢– صورة غلاف هاتين الطبعتين.

١٣– النتائج.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، وبعد :

يقع هذا البحث في مقدمة ، ومبحثين ، وخاتمة .

أما المقدمة : فهذه ، وقد تضمنت خطة البحث ، وهي هذه ، وأهميته ، ومنهجي فيه .

وأما المبحثان : ففي «كتاب «البناية» الفقهي، ومؤلفه الفقيه «العيني» ، والاعتداء عليهما، والعلاج لذلك».

أما المبحث الأول : ففي الفقيه «العيني» ، وكتابه «البناية» . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : في الفقيه «العيني» . وقد اشتمل على تسعة مقاصد :

المقصد الأول : لقبه وكنيته ، واسمه ونسبه.

المقصد الثاني : ولادته ، ونشأته ، وأسرته.

المقصد الثالث : رحلاته ، ووظائفه.

المقصد الرابع : مكانته العلمية.

المقصد الخامس : شيوخه.

المقصد السادس : تلاميذه.

المقصد السابع : مؤلفاته.

المقصد الثامن : وفاته ، وعائلته ، ومدرسته.

المقصد التاسع : ثناء العلماء عليه.

والمطلب الثاني : في كتاب «البناية في شرح الهداية» . وقد اشتمل على أربعة مقاصد:

المقصد الأول : التعريف بـ «البناية».

المقصد الثاني : مخطوطات «البناية».

المقصد الثالث : طبعات «البناية».

المقصد الرابع : العمل من المحقق في طبعة «دار الكتب العلمية» «للبناية»، الطبعة التي يدور البحث حولها.

وفيه فرعان :

الفرع الأول : عمل المحقق في تحقيق «البناية».

الفرع الثاني : عمل المحقق في إقامة نص «البناية».

وأما المبحث الثاني: ففي هدم كتاب «البناية» الفقهي ، والاعتداء على مؤلفه الفقيه «العيني» ، والعلاج لذلك.

وأما الخاتمة : ففي نتائج هذا البحث.

وأهمية هذا البحث تُعرف من عنوانه ، وما يدور هذا البحث حوله ، وهو تحقيق كتاب «البناية في شرح الهداية»، من حيث طبعته الثالثة ، ومؤلفه الإمام «العيني» ، هذا الكتاب العظيم، ومؤلفه الكبير، فـ «للبناية» أهمية كبرى في الفقه، ومكانة فقهية عُليا بين المؤلفات الفقهية؛ فقد بين فيه «العيني» مذاهب الأئمة الأربعة في المسائل الفقهية، وأدلتهم ، وتخريج أحاديثها.

ولما كان التراث العربي والإسلامي مهماً، وخاصة الفقهي منه ، ولا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال؛ لإقامة المجتمع المثالي في كل المجالات ، فقد رأيت أن يكون بحثي هذا هو : «النظر في تحقيق ساقطٍ لأحد الكتب الفقهية المهمة»؛ لضمه إلى تراثنا الفقهي؛ للاهتمام بتراثنا الإسلامي ، ومعرفة كيفية الاستفادة منه ، وكيفية توظيفه ، وذلك بإعداد بحثي : «كتاب «البناية» الفقهي ، ومؤلفه الفقيه «العيني» ، والاعتداء عليهما، والعلاج لذلك» . فأساهم في تبيين وتوضيح وخدمة التراث الإسلامي القديم والأصيل ، وإبرازه بالصورة الواضحة المشرقة التي تتفق وروح العصر؛ لإفادة الأمة.

وقد اتبعت في إعداده منهجاً علمياً سليماً – إن شاء الله تعالى – ، راعيت فيه أهم قواعد التأليف، مع الاستعانة بأفضل الكتب المهتمَّة بالتحقيق . مع الانتباه إلى ما في الكتب الأخرى . مع تحرِّي الدِّقة ما أمكن ، مبرزاً التراث وأهميته ، ومن ذلك كتاب «البناية في شرح الهداية» الفقهي ، ومؤلفه الإمام الفقيه :«العيني» . مع ضبط النص وتوضيحه ، وإزالة الإشكال والإيهام منه ، وعزو الآيات القرآنية لسورها ، وترجمة الأعلام ترجمة علمية بعيدة عن الغموض مع الإيجاز والإلمام ؛ لتكون الزيادة في حجم البحث قليلة ، والفائدة عظيمة ، وتوضيح البلدان ، والألفاظ الغريبة ، والمصطلحات العلمية من أهم الكتب المعتمدة.

وقد أشرت بلفظ : «البناية» فقط إلى طبعة «دار الفكر» ، وبعبارة : «البناية – المحقق –» إلى طبعة «دار الكتب العلمية». على أن مراجع كل جزئية متكاملة أضعها في آخرها ، وإنما المراجع الموجودة في الهامش عند بعض الأمور لتوضيح ذلك الأمر الذي في المتن ، فليتنبه . وقد جعلت الهوامش والتعليقات في آخر البحث بأرقام

تسلسُلية ورتّبْتُ المراجع فيها حسب الوفاة، منظمة حسب العوائل للمؤلفين ، مستغنياً بذلك عن فهرس المراجع.

وبعد ؛ فهذا بحثي أقدمه إلى الباحثين في الفقه الإسلامي خاصة ، وفي التراث العربي والإسلامي عامة ؛ للاستفادة منه، فأقول وبالله ومن الله التوفيق:

المبحث الأول – الفقيه «العيني» ، وكتابه : «البناية في شرح الهداية».

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الفقيه «العيني».

المطلب الثاني : كتاب «البناية في شرح الهداية».

المطلب الأول : الفقيه «العيني» .

وفيه تسعة مقاصد.

المقصد الأول : لقبه وكنيته ، واسمه ونسبه :

هو : بدر الدين ، أبو الثناء ، وأبو محمد ، محمود ابن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتَابي[1] ، المولد والمنشأ ، الحلبي الأصل ، المصري الدار والوفاة ، الحنفي ، المعروف بـ «العيني».

المقصد الثاني : ولادته ونشأته ، وأسرته :

ولد الإمام : «العيني» سنة (٧٦٢هـ) في درب كيكن، بعينتاب ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم ، وتفقه على والده وغيره ، وكان أبوه قاضي عينتاب القاضي شهاب الدين[2]، انتقل إليها من حلب . وجده موسى : القاضي شرف الدين، فأسرة «العيني» مشهورة بالعلم والصلاح.

المقصد الثالث : رحلاته ، ووظائفه :

رحل الإمام «العيني» إلى حلب سنة (٧٨٣هـ)، وتفقه بها أيضاً ، ثم حج ، ثم دخل دمشق، ثم زار بيت المقدس سنة (٧٨٨هـ) ، ثم قدم القاهرة في تلك السنة ، وأخذ بها علوماً كثيرة ، وأقام بمصر مكبّاً على العلم والعمل ، وولي حسبة القاهرة سنة (٨٠١هـ)، ثم سنة (٨٤٦هـ إلى ٨٤٧هـ)، بعد محن جرت له من الحسدة ، وعزل عنها غير مرة ، وأعيد إليها ، ثم ولي عدة تداريس ووظائف دينية ، واشتهر اسمه وبعد صيته ، وأفتى ودرس وأكب على العمل والتصنيف إلى أن ولي : نظر الأحباس (السجون) سنة (٨٠٤هـ) ، و(٨١٩هـ إلى ٨٥٣هـ)، ثم قضاء قضاة الحنفية بالديار المصرية سنة (٨٢٩هـ إلى ٨٣٣هـ) و (٨٣٧هـ إلى ٨٤٢هـ) ، فباشر ذلك بحرمة وافرة وعظمة زائدة ، لقربه من الملك الأشرف سيف الدين ، أبو النصر ، بَرْسْبَايْ الدُّقماقي الظاهري[3]، واستمر فيه إلى تلك السنة .

المقصد الرابع : مكانته العلمية :

كان «العيني» إماماً عالماً ، علامة حافظاً ، فقيهاً أصولياً مفسراً محدثاً ، مؤرخاً، لغوياً نحوياً ، بيانياً ناظماً عروضياً ، فصيحاً باللغتين العربية والتركية ، برع في هذه الفنون المختلفة ، وقرأ وسمع ما لا يُحصى من الكتب والتفاسير ، فكان بارعاً في علوم كثيرة، واسع الاطلاع ، ذو التصانيف الكثيرة المفيدة النافعة على ما يأتي هنا ، حدث وأفتى ودرّس ، وكان واسع الباع في المعقول والمنقول ، أحد أوعية العلم ، ولما أخرج عنه نظر الأحباس في سنة (٨٥٣هـ) عظُم عليه ذلك ؛ لقلة موجودِه ، وصار يبيع من أملاكه وكتبه إلى أن توفي – رحمه الله – .

المقصد الخامس : شيوخه :

كان من شيوخ «العيني» :

١ – العلامة : جمال الدين ، يوسف بن موسى المَلَطي الحنفي، البزدوي. ولد سنة (٧٢٦هـ) وتوفي سنة (٨٠٣هـ).

٢ – العلامة : علاء الدين بن أحمد بن محمد بن أحمد السيرامي الحنفي. توفي سنة (٧٩٠هـ) .

٣ – العلامة : شهاب الدين ، أحمد بن خاص التركي ، الحنفي . توفي سنة (٨٠٩هـ) بالقاهرة.

٤ – الحافظ : زين الدين ، أبو الفضل ، عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، الشافعي. ولد سنة (٧٢٥هـ) بالقاهرة ، وتوفي بها سنة (٨٠٦هـ) .

٥ – الحافظ : سراج الدين ، أبو حفص ، عمر بن رسلان البلقيني ، الشافعي. ولد ببُلْقِينَة – إحدى قرى مصر– سنة (٧٢٤هـ) ، وتوفي بالقاهرة سنة (٨٠٥هـ)[٤].

وقد ألف «العيني» في شيوخه كتاباً سماه «معجم الشيوخ» على ما يأتي هنا؛[٥] لكثرتهم ؛ فقد تلقى «العيني» عن كبار العلماء ، فكان من شيوخه : المحدثون والمفسرون والمقرئون ، واللغويون والنحاة ، والفقهاء والأدباء ، وأخذ عن علماء المذهب الحنفي وغيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى[٦] .

المقصد السادس : تلاميذه :

أخذ عن «العيني» من لا يُحصى من كثرتهم ، فكانوا أوفر عدداً من شيوخه ؛ فقد درس «العيني» الحديث والتأريخ والنحو والأدب والفقه والعروض ، وغير ذلك كما رأيت في المقصد الرابع[٧] ، منهم :

١ – الإمام العلامة : كمال الدين ، محمد بن عبد الواحد السيواسي ، الحنفي ، المعروف بـ «ابن الهمام» . ولد سنة (٧٩٠هـ) ، وتوفي سنة (٨٦١هـ).

٢ – الحافظ : شمس الدين ، أبو الخير ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الشافعي . ولد سنة (٨٣١هـ) بالقاهرة ، وتوفي سنة (٩٠٢هـ) بالمدينة المنورة.

٣ – الإمام العلامة : جمال الدين ، أبو المحاسن ، يوسف ابن تَغْري بَرْدي[٨] ، الأتابكي،القاهري ، الحنفي،صاحب «النجوم الزاهرة». ولد سنة (٨١٢هـ) بالقاهرة ، وتوفي بها سنة (٨٧٤هـ)[٩] .

المقصد السابع : مؤلفاته :

مؤلفات «العيني» – رحمه الله – كثيرةٌ، منها : عمدة القارئ في شرح الجامع الصحيح للبخاري[١٠] – ط –، وشرح قطعة من سنن أبي داود[١١] – خ – ، ومباني الأخبار في شرح معاني الآثار للطحاوي[١٢] – ط – ، ومغاني الأخيار في رجال معاني الآثار – خ – ، والبناية في شرح الهداية ، وهو موضوع البحث ، ويأتي[١٣] ، ورمز الحقائق شرح كنز الدقائق[١٤] – ط – ، وشرح مجمع البحرين لابن الساعاتي[١٥] – خ – ، وشرح تحفة الملوك في الفقه – خ – ، والدرر الزاهرة في شرح البحار الزاخرة – خ – ، والمسائل البدرية المنتخبة من الفتاوي الظهيرية – خ – ، ومختصر المحيط ، والعلم الهيب في شرح الكلم الطيب لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية [١٦] – خ – ، وكتاب تحفة الملوك في المواعظ والرقائق – خ – ، والمقاصد النحوية في شرح شواهد وشروح الألفية ، المعروف بـ «الشواهد الكبرى» – ط – ، وفرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد – شواهد الألفية – ، المعروف بـ «الشواهد الصغرى» – ط– ، ورسائل الفئة في شرح العوامل المائة – خ – ، وشرح التسهيل لمحمد بن عبد الله ابن مالك[١٧] ، مطولاً، – مفقود –، ومختصراً – مفقود –، وعقد الجمان في تأريخ أهل الزمان – خ – ، والتأريخ الكبير على السنين – مفقود – ، ومُختصره – مفقود – ، والتأريخ الصغير – مفقود – ، ومختصر تأريخ أحمد ابن محمد بن خَلِّكان [١٨] (وفيات الأعيان) – مفقود – ، وتأريخ الأكاسرة ، بالتركية . وعدة تواريخ أخر. وله حواش في اللغة والعروض ، وطبقات الشعراء – مفقود – ، وطبقات الحنفية – مفقود – ، وغير ذلك. وقد نسب له كثير من الكتب مما هو مفقود، وله تقاريظ على بعض مؤلفات ، منها : التقريظ على الرد الوافر ، وعلى زهر الربيع في البديع ، وعلى السيرة المؤيديّة ، وعلى كتاب للسخاوي[١٩] .

المقصد الثامن : وفاته ، وعائلته ، ومدرسته :

توفي «العيني» بالقاهرة سنة (٨٥٥هـ) ، وصُلي عليه بالجامع الأزهر ، ودفن بمدرسته التي عمرها سنة (٨١٤هـ) ، بالقرب من داره ، قرب الجامع الأزهر ، وبقيت إلى الآن حيث حولت مسجداً . وكثر أسف الناس حينذاك عليه – رحمه الله –.

واسم زوجته: «أم الخير»، توفيت سنة (٨١٩هـ). وله منها : عبد العزيز، توفي سنة (٨١٨هـ) ، وعبد الرحمن ، طعن سنة (٨٢٢هـ) ، وإبراهيم وعلي وأحمد وفاطمة ، توفوا سنة (٨٣٣هـ). وله ابن اسمه : عبد الرحيم ينسب إلى ولده الأمير الشهابي أحمد القصر العيني، وبنت اسمها : زينب ، توفيت سنة (٨٤٩هـ) .

المقصد التاسع : ثناء العلماء عليه :

أثنى على : «العيني» كثير من العلماء ؛ قال تلميذه ابن تَغْري بَرْدي : «هو العلامة ، فريد عصره ، ووحيد دهره ، عمدة المؤرخين ، مقصد الطالبين ، قاضي القضاة»[٢٠].

وقد أُلِّفت في «العيني» المؤلفات ، مثل كتاب : «بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث» لصالح يوسف معتوق[٢١].

هذه سيرة هذا الإمام العلامة « العيني»[٢٢].

المطلب الثاني : كتاب «البناية في شرح الهداية» .

وفيه أربعة مقاصد :

المقصد الأول : التعريف بـ «البناية في شرح الهداية» :

أصل كتاب «البناية» كتاب «الهداية» لأبي بكر ، برهان الدين ، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرغيناني[٢٣]، و «الهداية» من المتون المعتبرة عند الحنفية ، وهو شرح لـ «بداية المبتدي» للمؤلف – المرغيناني – نفسه، وقد جمع المرغيناني في : «بداية المبتدي» : مسائل أحمد ابن محمد القُدُوري[٢٤] ، والجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيباني[٢٥] ، ثم شرحها في «كفاية المنتهي» ، إلا أن فيه تطويلاً ، فخشي أن يهجر لذلك ، فشرحه شرحاً مختصراً لطيفاً وافياً سماه «الهداية».

ثم إن العلماء اعتنوا بشرح «الهداية» هذا ، وأوسع وأتمّ ما وصل إلينا من شروحها : كتاب «البناية في شرح الهداية» للفقيه «العيني» . وقد سماه «العيني» بهذا الاسم، فأثبته هو لنفسه في مقدمته[٢٦]، وخاتمته[٢٧] . وأثبت له بهذا اللفظ : في الأعلام[٢٨] ، وعلى غلاف البناية[٢٩]، وفي داخلها بعد الغلاف ، وفي البناية – المحقق –[٣٠].

وبلفظ: «البناية شرح الهداية» في الفوائد البهية[٣١]، وفي البناية[٣٢] ، وعلى غلاف البناية – المحقق – ، وفي داخلها بعد الغلاف. وبلفظ : «شرح الهداية المعروف بالبناية» في البناية[٣٣] . وبلفظ : «شرح الهداية» في حسن المحاضرة[٣٤] ، وشذرات الذهب[٣٥] ، والفوائد البهية[٣٦] ، والبناية[٣٧] . وبلفظ : «وشرح الهداية في الفقه» في مفتاح السعادة[٣٨] . وبلفظ : «وشرح القاضي بدر الدين ... وسماه النهاية» في كشف الظنون[٣٩]. إلا أنه أخطأه الصواب فـ «النهاية» شرح «الهداية» لحسام الدين ، الحسين بن علي بن الحجاج، المتوفى سنة (٧١١هـ) أو (٧١٤هـ) بحلب[٤٠].

وقد ابتدأ «العيني» تأليف «البناية» سنة (٨١٧هـ) ، وانتهى من تأليفه سنة (٨٥٠هـ) في مدرسته بالقاهرة . وقد رواه بطرق أربعة عن مشايخه :

الطريق الأول : عن شيخه ،الشيخ : شرف الدين بن أبي الروح عيسى بن خاص العمر، كان موجوداً سنة (٧٨٠هـ)[٤١] .

الطريق الثاني : عن شيخه العلامة ، جمال الدين ، يوسف ابن موسى، الشهير بالمَلَطي[٤٢].

الطريق الثالث: الإمام العلامة السيرامي[٤٣].

الطريق الرابع: الشيخ الإمام، جلال الدين السيري،ثم الصابوني المصري، كان موجوداً سنة (٧٨٩هـ)[٤٤].

وهذا الكتاب «البناية» كتاب في الفقه الحنفي، وهو موسوعة فقهية، ويمتاز بالتوسع في بيان أحاديث الأحكام وتخريجها، وبيان مذاهب الأئمة الأربعة بعبارة واضحة سهلة بعيدة عن التعقيد[٤٥].

المقصد الثاني: مخطوطات «البناية في شرح الهداية»:

يوجد للبناية عدة نسخ خطية هي :

١ – الجزائر أول (٩٨٧–٩٨٨).

٢ – ينى جامع (٥١٢–٥١٤).

٣ – السليمانية (٥٢٠–٥٢٤).

٤ – دامادا زاده (٩٤١–٩٥٠ ، ٩٦١–٩٦٧ ، ٩٧٧ – ٩٨٦).

٥ – بشاور(٤٥٧–٤٦١ ، ٤٩٥).

٦ – دار الكتب المصرية (رقم٥٥ و ٥٦) فقه حنفي. وهي نسخة ملفقة للكتاب، فيها تصحيف وتحريف كثير، لا يوجد عليها اسم الناسخ، ولا تأريخ النسخ. وعلى أحد الأجزاء تمليك غير واضح ، وعدد أوراقها أكثر من أربعة آلاف ورقة، ونوع خطها نسخ معتاد، تخلّلها كتابة متن «الهداية» بالأحمر، والشرح «البناية» بالأسود[٤٦].

المقصد الثالث : طبعات «البناية في شرح الهداية»:

لكتاب «البناية في شرح الهداية» فيما أعلم ثلاث طبعات مختلفة ، وهي:

الطبعة الأولى : الطبعة الهندية الحجريّة :

عرفت الطبعة الهندية الحجريّة «للبناية» بطبعة رئيس التجار، المعروف بالمنشي نَوْلَكْشُور، مالك مطبعة « أَوَدْ أَخْبَار» ببلدة لَكْهنَو[٤٧] في الهند، سنة(١٢٩٣هـ)، بعنوان «البناية».

وهذه الطبعة الحجرية تقع في أربعة أجزاء، واشترك في خطها أكثر من أربعة أشخاص ، عن النسخة الخطية التي يملكها «مولانا فريد الدين الوكيل»، ولكن بعض هؤلاء الأشخاص كان لا يتقن العربية ، فكان يرسم الخط رسماً بدون فهم، مما أدى إلى أخطاء فاحشة وتصحيف فظيع ، فهي كثيرة التحريف والتصحيف ، مما يتطلب الرجوع إلى المراجع وبذل جهد كبير لتحرير النص، إلا أنه نسخ هذه الطبعة وراجعها بعض أهل العلم والمعرفة، وصححت استناداً إلى «شرح فتح القدير» لابن الهمام[٤٨]، و«المبسوط» لمحمد بن أحمد السرخسي[٤٩] . وقد ضبطت آياتها، وعزيت على ما في «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد بن عبد الباقي[٥٠] ، وخرجت الأحاديث على ما في «نصب الراية لأحاديث الهداية» لعبد الله بن يوسف الزيلعي[٥١] ، والأسماء بالاستعانة بـ «الأعلام» و«معجم المؤلفين» و«تهذيب التهذيب»[٥٢] وبُذل فيها جهد[٥٣].

الطبعة الثانية : طبعة دار الفكر :

طبع كتاب «البناية في شرح الهداية» من دار الفكر للطباعة والنشر. والواقعة في «بيروت» . ووقعت في عشرة مجلدات ، بتصحيح : «المولوي محمد عمر» ، الشهير بـ «ناصر الإسلام الرّامفُوري». وهي الطبعة الأولى . (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). وقد جعلت «دار الفكر» متن «الهداية» في رأس الصفحة بحرف كبير. و«شرح البناية» للعيني تحته. ثم جعل في الأسفل تعليقات: «المولوي محمد عمر» مفصولاً بينها وبين الشرح بخط[٥٤].

وقد نسخت هذه الطبعة عن الطبعة الهندية الحجرية[٥٥]، المذكورة آنفاً .

الطبعة الثالثة : طبعة دار الكتب العلمية :

كما طبع كتاب «البناية في شرح الهداية» أيضاً من دار الكتب العلمية. والواقعة في بيروت، ووقعت في ثلاثة عشر مجلداً. بتحقيق : «أيمن صالح شعبان». وهي الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

وقد اشتملت هذه الطبعة على : مقدمة ، فكتاب الهداية، فالشروح على كتاب «الهداية»، فصاحب الهداية «المرغيناني»، فالبناية، فصاحب البناية «العيني» ، فعمل المحقق «أيمن صالح شعبان» في «البناية»، فأصل «البناية»، فإقامة المحقق نص «البناية» ، فثلاث صفحات مصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية ، وصفحة مصورة من طبعة الهند الحجرية[٥٦]، فالبناية من(م١) إلى (م١٣).

وقد جعل متن «الهداية» في أعلى الصفحة بحرف كبير ، فمتن «البناية» تحته بحرف أقل، مفصولاً بينهما بخط . ثم جعلت تعليقات المحقق «أيمن صالح شعبان» في أسفل الصفحة ، بحرف أصغر، مفصولاً بينهما بخط. ثم وضع المحقق بعد خاتمة «العيني»[٥٧] فهرس الأحاديث والآثار، ففهرس المراجع[٥٨].

وقد طبعت هذه الطبعة على ما ستعرف تقريباً في آخر المبحث القادم(الثاني) ، لا على ما ذكر المحقق «أيمن صالح شعبان» في المقصد الرابع هنا.

المقصد الرابع : العمل في طبعة «دار الكتب العلمية» الطبعة التي يدور البحث حولها :

في العمل في تحقيق «البناية في شرح الهداية» موضوع بحثي هذا فرعان :

الفرع الأول: عمل المحقق «أيمن صالح شعبان» في تحقيق «البناية» :

يقول المحقق «أيمن صالح شعبان» : «عملنا في الكتاب:

١ – أقمنا نص الكتاب على مخطوط دار الكتب المصرية ، وقومنا النص حالة التصحيف والتحريف بالعودة للمراجع الأصلية، وإذا تعذر ذلك علينا قمنا بوضعه داخل معكوفين بينهما نقط لاستعجام المعنى والالتباس الناشئ في السرد.

٢ – وضع مقدمة لهذا العمل الموسوعي.

٣ – ترجمة «صاحب الهداية».

٤ – ذكر نهج المؤلف في وضعه للكتاب.

٥ – ترجمة «صاحب البناية».

٦ – قمنا بإخراج الآيات الواردة في الشرح ، وعزوها للسورة وكتابة رقمها.

٧ – قمنا تخريج الأخبار الواردة في الشرح ، وقد اكتفينا بعزو المصنِّف للصحيحين أو أحدهما.

٨ – قمنا بالحكم على الأحاديث الواردة وبيان درجتها وسيما إن كانت من الأدلة.

٩ – علقنا في بعض المواطن حسبما اقتضت الحاجة لذلك.

١٠– وضعنا فهارس فنية في المجلد الثالث عشر للتيسير على الباحثين.

والله نسأل القبول والرضا.

وكتبه

أيمن صالح شعبان.

مركز تحقيق النصوص».[٥٩]

الفرع الثاني: عمل المحقق «أيمن صالح شعبان» في إقامة نص «البناية».

يقول المحقق «أيمن صالح شعبان» : «وقد أقمنا نص الكتاب على :

أ – مخطوط دار الكتب المصرية(تحت رقم ٥٥و٥٦ فقه حنفي) ، وهي نسخة ملفقة للكتاب، وقع فيها من التصحيف والتحريف الكثير. لم نجد عليها اسم

الناسخ ولا تأريخ النسخ ، وعلى أحد الأجزاء تمليك غير واضح، وعدد أوراقها يزيد على أربعة آلاف ورقة، نوع الخط نسخ معتاد تخللها كتابة متن الهداية بالمِداد[٦٠] الأحمر، والشرح بالمِداد الأسود.

ب – كما قمنا بالاستفادة من مطبوعة الهند الحجرية وإن كانت كثيرة التحريف والتصحيف أيضاً، وقد تتطلب من تحرير النص العودة لكثير من المراجع وبذل جهد جهيد لا يعلمه إلا الله تعالى. وهو سبحانه من وراء القصد»[٦١].

المبحث الثاني: هدم كتاب «البناية» الفقهي، والاعتداء على مؤلفه الفقيه «العيني»، والعلاج لذلك :

وذلك من خلال تحقيق «البناية في شرح الهداية» طبعة «دار الكتب العلمية»، فأقول وبالله ومن الله التوفيق:

إن طريقة بعض المحققين كـ «أيمن صالح شعبان» محقق كتاب «البناية»، والناشرين مثل:دار الفكر للطباعة والنشر ، ودار الكتب العلمية. لبنان – بيروت . في تحقيق ونشر تراثنا العربي والإسلامي، ومنه الفقهي مثل:كتاب «البناية في شرح الهداية»، طريقة فاسدة، فهي تجانب الصواب، وتتعارض مع أصول التحقيق العلمي للكتب ونشرها، وتسير على منهج غير سليم.

وهذه هدية كبرى غالية للباحثين، وطلاب العلم ، والمبتدئين والعلماء، ونصيحة خالصة صادقة لهم ، ودعوة للحفاظ على تراثنا العظيم، ومنه الفقهي، وحراسته من العبث والتلاعب؛ باتخاذ الأساليب والوسائل التي تحقق ذلك؛ لوضعها أمام القراء خاصة المتخصصين للاستفادة منها، وتصحيح تلك الأخطاء الفاحشة ؛ للمشاركة بجهدهم في نفع الأمة ، فما ورثناه عن آبائنا نورِّثه لأبنائنا. فلا يدّعي البعض القيام بواجبهم حيال هذا التراث العظيم وصيانته ، ومنه التراث الفقهي في الوقت الذي يخرِّبونه ويظنون أن في تحقيقهم غناء وكفاية، بُعداً عن العناء والمشقة في متابعة هذا من المحقق كـ: «أيمن صالح شعبان» محقق كتاب «البناية»، فأشير إشارة إلى ما فيه الخير والفائدة للقارئ بإيجاز واختصار؛ فالتراث مهم ، وله طرق لتحقيقه وإخراجه إلى الوجود وتقديمه للباحثين وطلاب العلم والعلماء ، وإثبات نص المؤلف سليماً خالياً من الأخطاء؛ فالغاية: عرض الكتاب كما يريده مؤلفه، ثم خدمة نصه بشرح غامضه والتعريف به ، وتخريجه وفهرسته، باتباع الطرق المعروفة والمعهودة في هذا المجال، بمعرفة قواعد تحقيق المخطوطات، ودليل العمل فيها، وكيفية العمل في تحقيق النص، وتوفر الشروط في المحقق: فيتحلى بالصبر والجلد وسعة الصدر. وألا يشرع في التحقيق حتى يجد في نفسه التمكُّن من مادة الكتاب، واطلاعه على قواعد التحقيق وأصوله، واستعداده للمناقشة والحوار وقبول رأي الآخرين، وتوفر الدراية الواسعة بتأريخ هذا العلم الذي يحقق فيه، وعلمه بما صدر من كتب تتصل بمادته. ويتحرّى المحقق التحرِّي الكامل عن مخطوطات كتاب «البناية في شرح الهداية»، ويجمع نسخها، ويسعى لنشر «البناية» بصورة صحيحة كما وضعها مؤلفها «العيني» ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، على أن يستنفد جهده وحيلته في ذلك، وهذا بوضع منهج لتحقيقه؛ فنشر كتاب «البناية» مجرداً عن أي مقابلة لنسخه الخطية، ومن كل مراجعة وتعليق على نصه لا يصلح لتحقيقه؛ فتلك النسخة الخطية التي طبع عليها «البناية» ليست صحيحة متقنة سليمة خالية من التصحيف والتحريف، وليست بخط المؤلف «العيني»، ومن ثم لم يدفع «المحقق» عن النص الإيهام ، ولم يرفع كل غموض وإبهام فيه، فهذا يتأتى بالعناية التامة به، وهنا تأتي الصعوبة، وتظهر براعة المحقق.

إن توفر نسختين مستقلتين عن بعضهما من المخطوطة – على الأقل – ضروري للمقابلة والتصحيح، وإكمال النقص ، وتشتد الحاجة إلى النسخة الثانية كلما كان الأصل دقيق الخط أو رديئه، أو قليل الوضوح ، أو فيه طمس أو سقط كثير أو أخطاء كثيرة ، أو أنه لم يقابل ويعارض، وتثبت الاختلافات في حواشيه ، أو أنه خال من سماعات العلماء المدققين، أو تقل النقول عنه في الكتب اللاحقة به، أو أن الكتب التي اقتبس منها مفقودة[٦٢]. فالباحث الذي يحقق كتاباً تراثياً هو أقرب الناس إليه في فهم غامضه ومشكلات نسخه، ومعرفة مصادره وطريقته، إنه قرأ الكتاب مرّات ومرّات، ففهمه. فالتحقيق مصطلح يجب أن يغطي جانبين: تحرير النص[٦٣]. وخدمته. ويشمل تحرير النص: تقديم النص كما يريده مؤلفه من دون أي تحسين أو تعديل ، ومعه إثبات الاختلافات بين النسخ. وضبط النص على حسب الحاجة التي يقررها المحقق، وإثبات ما يناسبه من علامات الترقيم. وتشمل خدمة النص: تخريج نصوصه ما أمكن ، وشرح غامضه شرحاً موجزاً كلما دعت الحاجة التي يُقدّرها المحقق إلى ذلك، وتقديم النص بما يبين مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، ونُسخه، وأهميته، ومنهجه، وفهرسته. وبالاستقرار على مفهوم التحقيق وغايته يكون القارئ مطمئناً إلى ما يقرأ ومستفيداً منه.

أما مساحة خدمة النص وطبيعة عناصرها، ومتى يتدخل المحقق أو يسكت فقد اختلف الباحثون فيه : إما بإطالة الحواشي، بتوضيح نصوص الكتاب، والاستطراد في المسألة للإحاطة بها عند ورودها ناقصة من المؤلف ، مع ذكر نص الكتاب الأصلي المنقول عنه نص المؤلف. وإما على النقيض من ذلك. وهو الوصول إلى النص الأصلي كما يريده المؤلف، مع ذكر اختلافات النسخ أو إهمالها ، وعدم شرح الغامض ، والاقتصار في تخريج النصوص من مظانها، مع الغفلة عن عزو الآيات وتخريج الأحاديث والأشعار. وإما وسط بين ذلك ، وهو ما أذهب إليه؛ بشرح الغامض من النص ، وتخريج نصوصه ، وترتيب فهارسه الفنية المختلفة ، ووضع مقدمة تشمل منهج الكتاب ومؤلفه ؛ فعمل المحقق:ما يبذله من جهد للوصول إلى نص المؤلف وإلا مماثلاً لنصه، ميسراً الإفادة منه. فعلينا مراعاة تعميم قواعد التحقيق العلمي بين المحققين حفاظاً على طاقاتهم من أن تصرف فيما لا فائدة فيه، وحرصاً على إقدام الأكفاء منهم على التحقيق دون أن يصرفهم طبع الكتاب، دون مراعاة لقواعد التحقيق إلى العزوف عن إعادة نشره محققاً.

على أنني أعترف لأهل الفضل والجهد المخلص الصادق بفضلهم وسبقهم حيال تراثنا العظيم، ومنه تراثنا الفقهي، ولا أقصد التقليل هاهنا من جهد «دار الفكر» أو «دار الكتب العلمية»، أو جهد المحقق «أيمن صالح شعبان» عندما أتعرض لتحقيقه لكتاب «البناية»، ولا الصد عنه، وأشكر للناشرَيْن: «دار الفكر للطباعة والنشر، ودار الكتب العلمية. لبنان – بيروت» جهدهما، وحرصهما على نشر هذا الكتاب[٦٤]، قال الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٦٥].

لا غرض ولا قصد لانتقاص جهد مبذول من مؤمن صادق، يعرف التحقيق ومكانته، ويعلم أهمية التراث وقيمته ، خاصة الشرعي، ومنه كتاب «البناية» الفقهي، فيعكف لخدمته ، باذلاً جهده، مع ما يلقاه من معاناة؛ لإخراج ذلك التراث ، ومنه كتاب «البناية» الفقهي ، في ثوب جديد ، لكن الموجود حالياً عكس هذا تماماً؛ فهو تخريب للتراث العظيم من مدّعيي التحقيق ، فلم يتعرض تراثنا الفقهي إلى عوادي الزمن من اجتياح الغزاة لعالمنا

الإسلامي، أو الفتن الداخلية والعصبيات العقيدية والمذهبية، أو الإهمال فحسب ، وإنما وقع في يد من لا يعرف كيفية إخراجه ، فأصبح في حكم المفقود ، لا لأُحَكِّم ولا لأُقَوِّم تلك الأعمال وذلك الجهد ، بل أطلب بترتيب وتنظيم منع هؤلاء المخربين للتراث، باختلاف أصنافهم ، أو تدريبهم، فنتخلص من مثل مدعيي التحقيق؛ ليكون التحقيق من أهله، فنراه مجوداً ، فذلك خطر على تراثنا العظيم ، ومنه تراثنا الفقهي، فلا بد من الأمانة العلمية في تحقيق الكتب العلمية، ومنها الكتب الفقهية، فالباحث وطالب العلم والعالم يسعد ولا يكاد يتمالك من الغبطة عندما يرى كتاباً محققاً في الفقه أو غيره ، إلا أنه عندما يقرأ في ذلك الكتاب المحقق «البناية» يُصاب بالذهول والحسرة والندامة . فنرث الدّين والشرع عن نبينا – ﷺ – وسلفنا الصالح وتابعيهم، وتصل إلينا الشريعة بهذه الطرق ، فينتقل هذا التراث عن السلف إلى الخلف ، فالمال يورث ، وكذا العلم والدِّين.

فتراثنا الإسلامي : عقيدتنا ، فقهنا، ثقافتنا ، قيمنا، آدابنا، فنوننا ، صناعتنا، جميع المنجزات المختلفة ، حضاريّة أو ثقافية ، وأساسها القرآن والسنة. هذا جميعه ورثناه عن آبائنا ، علماء أمتنا، ومنهم فقهائنا . فلا نفكر في تحقيق التراث ومنه كتاب «البناية» الفقهي للحصول على مصالح خاصة، ففي هذا انحراف لا بدّ من تقويمه ، فما حُقق بعضه حُقق تحقيقاً علمياً ، وبعضه دون تحقيق علمي، بقصد تجاري أو نحوه. وما طبع منه إما لشهرة مؤلفه أو لأهميته. كما أن كثيراً مما نشر ومنه «البناية» الفقهي لم يحظ بالعناية العلمية اللازمة ، وفيه من التحريف والتصحيف والسقط والأخطاء ما يخل بالمعنى ، أو يفضي إلى نتائج خاطئة في الدراسات الحديثة ، فهذه ثروة كبيرة ثمينة غالية خلفها لنا أسلافنا من نتاج فكري ضخم في التفسير والحديث والفقه والأصول والسيرة، خاصة ما بقي مخطوطاً، والاتجاه اليوم لنشره، أو تجديد ما سبق نشره، يجب أن لا نخربها ، ونحافظ عليها ، ونعرف كيفية ذلك.

فما كتبه علماؤنا المسلمين ، ومنهم الفقهاء ، هذا الجهد البشري المتميِّز تفسيراً وتوضيحاً للميراث الرباني(القرآن والسنة)، يسير مع تغيّرات العصور وتطورها. فما صنعته هذه العقول النادرة من سلفنا الصالح علينا أن نحافظ عليه، فالأمر يتصل بعقيدتنا وإيماننا ، والتزامنا بالأحكام الشرعية، ومنها الفقهية ، فاهتداؤنا وصلاح حياتنا بهذا التراث العظيم ، ومنه الفقهي ، حتى نستطيع أن نواصل البناء ، ونلحق بركب النهضة والحضارة العالمية ، التي هي أصلاً مبنية على حضارتنا الإسلامية القائمة على أساس العقيدة ، وأساس التربية الإلهية ، ونصوص القرآن، وأساس السيرة النبوية، وأسوة الصحابة – رضي الله عنهم – . هذه الحضارة الطبيعية العادلة العاقلة، القائمة على المساواة والرحمة بالبشرية ، وجعل الحكم لله ، والخروج إلى سعة الدنيا ، وعدل الإسلام. فالأمة العربية عامة والإسلامية خاصة لها تراث ضخم وكنوز غالية من مؤلفات علمائها الأجلاء ، الذين تربوا في مدرسة القرآن ، ونهلوا من ينابيع السنة النبوية ، ثم كتبوا تلك المؤلفات العظيمة في كل علم وفن. وكان لهذه المؤلفات العظيمة ، ومنها الفقهية ، الدور الكبير في إقامة صرح الحضارة والمدنية في ربوع بلادنا ، وإثراء حياتنا في فترة غالية من فترات التأريخ . ولقد تطلع الغرب إلى تلك الكنوز ، واستطاع في فترات الضعف للمسلمين أن ينقل الكثير منها إلى بلاده؛ للاستفادة منها، مما نتج عنه ذلك التطور العظيم الذي نراه عندهم. في حين تخلفت أمتنا الإسلامية بمقدار ذلك التقدم الهائل لدى الغرب؛

لإهمالنا هذه الثروة العظيمة التي كانت تحت أيدينا[٦٦]، فعلى هذا التراث العظيم ومنه الفقهي تقوم الحضارة ، فعلينا أن نحافظ على هذا التراث العظيم ، ومنه الفقهي، ونصدّ عنه اعتداء المعتدين ، وتحريف المحرفين ، وتخريب المخربين ، وتلاعب الجاهلين ، ووقف أيدي العابثين الهادمين المخربين ، الذين قصدهم الحصول على المال والجاه غالباً، فأبناء الأمة الإسلامية جميعهم حراس هذا التراث والأمناء عليه ، والمعتنين به ، والقائمين عليه ، من فقه وغيره ؛ فقد بذل العلماء المسلمون من السلف الصالح جهوداً جبّارة في تقييد أدنى ما فيه اشتباه من أسماء الناس وكناهم ، وألقابهم ، وأنسابهم ، وأسماء المواضع ، فمن أكثر الأمور أهمية في تحقيق النصوص ضبط النص بالحركات.

كما بذل المسؤولون في البلاد العربية جهوداً كبيرة حينما تنبهوا إلى أهمية هذا التراث المخطوط العظيم، فأنشؤوا: «معهد إحياء المخطوطات» التابع لجامعة الدول العربية، ومهمته حفظ هذا التراث من الضياع ، فلم لا تبذل الجهود نفسها لمعرفة كيفية إخراجه سليماً، والإفادة منه وتوظيفه.

على أن العناية بالتراث شديدة ، وحركة النشر نشيطة، وما تطبعه المطابع كثير، فنحن في نهضة معاصرة، وصحوة إسلامية ، فلماذا نتجرأ على التراث ونخربه ، خاصة الفقهي ، وإن لم يكن بقصد.

نحن نريد من المحققين أن يأتوا خاصة المحقق: «أيمن صالح شعبان» وينشروا أي كتاب حققوه كما وضعه مؤلفه؛ وذلك ببذل العناية الخاصة بالمخطوط ؛ ليقدم للمجتمع الإسلامي صحيحاً كما وضعه مؤلفه ، لا كما يريد المحقق ، وحسب مزاجه ، فهذا تخريب وليس تحقيقاً؛ فالمقصود بالتحقيق هو إخراج نص «البناية» بشكل سليم ، مع حل عقده وإشكالاته التي يصعب على القارئ حلها بسهولة.

المحقق يجتهد في تحقيقه ويعلق ببراعة ويشكر على هذا، إلا أنه يجانب الصواب والأمانة العلمية ، والخلق الإسلامي الرفيع الذي علمنا إياه الإسلام ، فالمحقق يأخذ ببعض الإسلام ويترك بعضه كما يحلو له، فيتعدّى على تراثنا، ومنه الفقهي، وحقوق علمائنا، ومنه حق «العيني» ويشوّه مؤلفاتهم ويحرفها[٦٧] ؛ فيُوقع الباحثين في الحيرة، ولا يفكر أحدهم في تحقيق هذا الكتاب الفقهي: «البناية» ، حتى لو وجد بعض نسخه المهمة في أمريكا أو تركيا ، أو غيرها من بلدان العالم حالة سفره إليها ؛ لمعرفته أن كتاب «البناية في شرح الهداية» محقق بتحقيق: «أيمن صالح شعبان» ، فيكتفي بذلك ، فلماذا يتعب نفسه بتحقيقه مرة ثانية ؟

على أن كتاب «البناية» طبعة «دار الفكر» أو «طبعة دار الكتب العلمية» بتحقيق: «أيمن صالح شعبان» غير الكتاب المؤلف «البناية» من مؤلفه: «العيني»؛ فالمؤلف «العيني» لا يرضى بهذا ، فكتابه «البناية» منسق وأحكام وأدلة، وهذا تخريب وجاه وحب دنيا ، أو عدم فهم ومعرفة للتحقيق. فيقتنى الكتاب دون معرفة بهذا التحقيق الفاسد ، وقد يعرف الباحث هذا وقد لا يعرف ، غيّرت الكتاب «البناية» أيها الأخ الفاضل عن ما أراده مؤلفه «العيني»؛ لعدم فهمك التحقيق ، وتعمقك في هذا الفن ؛ فالتراث أمانة، فعليك أيها المحقق والناشر حمل هذه الأمانة وتسليمها لأهلها، وأنت لست الوحيد في أمتنا العربية والإسلامية الذي يقتصر عليك إخراج هذا الكتاب «البناية»؛ فهو حق مشاع لجميع المسلمين ، لكنك بهذه الفعلة الشنيعة تخدع الباحثين وطلاب العلم وتغرهم، وتحول دون أن يفكروا في تحقيق هذا الكتاب: «البناية»؛

لعلمهم أنه حُقق، فأبناء الأمة من فقهاء وغيرهم رقباء عليك ومحاسبون لك، عليك ترك مثل هذا التحقيق ونحوه، فهذا تلاعب وطمس للحقيقة ؛ فالتحقيق فن وذوق وعلم؛ وهذا العمل جهل، لكنه في هذه الحالة كالعمد والقصد؛ لعلمك عدم فهمك للتحقيق، ومثل هذا التحقيق الفاسد لكتاب: «البناية» عشرات التحقيقات الفاسدة ، فالكتاب الذي يكثر طلبه في السوق ومن طلاب العلم تتهافتون عليه مدّعو التحقيق ، رغبة في نشره ، بغض النظر عن النفع والضرر الذي يلحق المكتبة الفقهية.

هل هذا خيانة وتخريب فيما هو لغيرك بغير معرفته؟ إذا كان كذلك أيها الأخ الفاضل فعليك أن ترتدع أنت والناشر ، وأن لا تتجاسَرا على مثل هذا.

تحرصون على أن هذا مجرد تحقيق ، مع ما فيكم من جهل وعامية بالنسبة للتحقيق. وبمجرد تصفح كتاب «البناية» من متمكِّن تظهر الحقيقة ، وأن هذا العمل فيه ما فيه من التخريب، وقد وضع على طبعة «دار الكتب العلمية»: «للبناية» عبارة : «تحقيق / أيمن صالح شعبان»، وهذا يعني أنه حقق كتاب «البناية» تحقيقاً علمياً ، فغرني فشريت نسخة من هذه الطبعة بسرعة ، وتتبع عملك أيها الأخ الفاضل كله نجد العجب العجاب ، مما يعجز الشخص عن كتابته؛ فالأمر فيه خطورة ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[٦٨].

لا شك أن هذا التحقيق لكتاب: «البناية» تحقيقٌ فاسد ، فمحققه يتحمل مسؤولية ما فيه من أخطاء فاحشة. على أن المحقق لا نعرف عنه شيئاً، ولا عن مؤهلاته ، ومكانته ، وتجاربه ، إلا أن من الثابت لديّ يقيناً أنه ليس له الحق في تحقيق كتاب : «البناية في شرح الهداية» من تراثنا الفقهي . فلِمَ لم يلتزم بما يجب أن يلتزم به المحققون؟ ويرجع إلى كتب هذا الفن؟ ويدقق النظر فيها؟ ومن ثَم فيثبت الحق ؛ بإظهار الكتاب «البناية» مطابقاً لنص مؤلفه «العيني» كما ذكرت[٦٩] ، بجمع نسخه المخطوطة أو أكبر قدر منها، فيقيِّمها؛ ليصل إلى المخطوط الأم ، التي كتبها المؤلف «العيني» أو أملاها على تلاميذه ، أو أجازها بعد كتابتها ، وإلا فالنسخة المأخوذة عنها بدلاً منها، ومعرفة النسخ التي قُوبلت بغيرها ، فهي أحسن من التي لم تقابل. والنسخ التي كتبت في عصر المؤلف «العيني». لماذا لم تتخذ نسخة أصلاً لنفسك ، ثم تثبت الخلافات بين النسخ ؛ لتصل إلى أصوب ما في نسخ «البناية» وأحسنها ؟ فتحقيق المتن ليس تحسيناً أو تصحيحاً، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التأريخ ، فإن متن «البناية» حكم على المؤلف «العيني»، وحكم على عصره وبيئته ، وهي اعتبارات تأريخية لها حرمتها، كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف «العيني» الذي له وحده حق التبديل والتغيير. وإذا كان هذا المحقق موسوماً بصفة الجرأة فأجدِرْ به أن يتنحّى عن مثل هذا العمل (تحقيق البناية)، وليدعه لغيره ممن هو موسوم بالإشفاق والحذر. أخي الفاضل :إن التحقيق نتاج خلقي ، لا يقوى عليه إلا من وُهِب صفتين شديدتين:الأمانة ، والصبر. فعلى فهمك التحقيق يصبح عبثاً وتلاعباً بالنصوص ، حذفاً وإضافة وتصرفاً، هذا خيانة للأمانة ، وتعدٍّ على تراثنا العظيم ، ومنه الفقهي ، وهو خداع لنا وتغريرٌ بنا، وكذب وتزوير علينا، هل قدّمت لنا نص المؤلف «العيني» في كتابه «البناية» ثم حسنته وهذبته ، أم أنك خرَّبت وعدّلت وصحّفت وحرّفت هذا الكتاب الفقهي العظيم . تسقط كلمات من نص المؤلف «العيني» ؛ لأنك لا تعرف قراءتها، وتثبت كلمات تقرأها تظن أنها صحيحة ، وهي مراد المؤلف «العيني» ، لا أشك أنك مبتدئ في التحقيق ، ورحم الله امرءاً عرف قدر

نفسه، فهذا ليس تحقيقاً ولا يسمى تحقيقاً يا أخي الفاضل، ولست مضطراً إلى إخراج كتاب: «البناية» بهذا الشكل ، خدمة للإسلام ، وتسهيلاً لطلاب لعلم ، خاصة الفقهاء منهم، ونفعاً للمسلمين ، وتثقيفاً لهم ، لماذا لم ترجع إلى المحققين العظام الأبطال ، وعلماء التحقيق الكبار ، وخبرائه ، الذين غايتهم ترمي إلى تصحيح النص وتدقيقه، وتطمين القارئ إلى صحة ما كتب ؟ فلو رجع المحقق الفاضل إلى بعض الكتب الجيدة لهؤلاء العلماء الأفذاذ لما وقع في هذا الخطأ الفاحش ، ولبيّنوا له أنه يتعيَّن عليه إثبات ما يراه صواباً في أصل النص ، وتدوين ما يراه غلطاً أو ضعيفاً في الهامش ، فلا يجعله نص المؤلف «العيني»، وأن عليه أن لا يرجح بغير تعليل؛ فإنه يوقع في الوهم ، ولا يقدم قراءة صحيحة للنص، فلو راجع هؤلاء الأبطال وكتبهم ، ودقّق وأتعب نفسه قليلاً لوجد أن الذي أثبته ليس هو الصواب ، وأنه ليس نص المؤلف «العيني» ، فهذا هو سلاح المحقق الأول ، الرجوع إلى هؤلاء المؤلفين ومؤلفاتهم المختلفة في جميع الفنون ، كل فن في فنه في ضبط نص «البناية».

إن سرقة جهود الناشرين أو المحققين لكتاب مثل كتاب : «البناية» خيانة للأمانة ، وجريمة كبرى ، فبعض الكتب القديمة «كالبناية» تطبع ثم يُحذف اسم الناشر ويُوضع بدله ناشر آخر، ويحلى هذا بوضع اسم محقق عليه ، ثم يُحلى هذا بتكبير صفة المحقق بأنه «مدير مركز تحقيق النصوص» . وليته بذل جهداً بسيطاً في حصوله على نسخ «البناية» الخطية المعروفة المعلومة ، التي يقوم عليها كتاب «البناية» ، ومقابلة تلك النسخ الخطية ، المختلفة من النساخ ، بعضها ببعض، فبطريقة «المحقق» تلك في تحقيق كتاب «البناية» ضاعت الحقوق ، وأنكرت الجهود. هل هذا تزوير أو ادعاء للتحقيق ؟ هذا عبث لا يجوز السكوت عليه[٧٠]. فهذا الكتاب «البناية» توفي مؤلفه «العيني» سنة (٨٥٥هـ) ، وطبعته «دار الفكر» ، ثم طبع الآن هذا الكتاب «البناية» مع حذف اسم «دار الفكر» ، والإبقاء على الكتاب «البناية» كما نشرته «دار الفكر». هنا نستطيع أن نقول: هذا الكتاب «البناية» إنما أعيد تصويره فقط، وأضيف على غلافه : «تحقيق / أيمن صالح شعبان. مدير مركز تحقيق النصوص» . إلا أن الأمر ليس كذلك . مع أن ذهاب نص المؤلف «العيني» يُضيِّع على الباحثين فوائد عظيمة. ولا فضل هاهنا يُشكر عليه «المحقق» إلا أنه أوهم نفسه أنه حقق «البناية في شرح الهداية» .

إذاً هل هذا الكتاب «البناية» المحقق سرقة لطبعة «دار الفكر» لذلك الكتاب «البناية»، مع حذف «دار الفكر» ووضع بدلاً عنها: «دار الكتب العلمية» ؟ أيضاً ليس الأمر كذلك ؛ فالعيب ليس من المؤلف «العيني» ، أو المطبعة «دار الكتب العلمية» ؛ فالتحقيق فن وذوق وعلم، وهذه النسخة لكتاب «البناية» توقع طلاب العلم في أخطاء فاحشة، وتخرب أبحاثهم إن لم ينتبهوا ؛ فالعيب من المحقق «أيمن صالح شعبان»؛ فقد اعتمد على النسخة نفسها التي اعتمدت عليها «دار الفكر» فقط ليس إلا.

هل نظّم المحقق الكتاب «البناية» طبعة «دار الفكر»، مع حذف حواشيه أو شروحه، مع الوقوع في الأخطاء الفاحشة الكثيرة ، مع إفساد المعنى وتغيير المقصود، فتَسْقُط عبارة أحياناً، وأحياناً كلمة ، وأحياناً حرفاً ، فيخل هذا بالمعنى ، ويصبح الحلال حراماً والحرام حلالاً، فيحتاج الكتاب تصحيحاً دقيقاً. أيضاً ليس الأمر كذلك ، وإنما كما ذكرت.

خاصة وأن هذا الكتاب «البناية» من الكتب التي تنتشر بين أيدي طلاب العلم، خاصة الفقه، والمبتدئين فيه،

فيأخذون عن هذا الكتاب «البناية» بالأخطاء الموجودة فيه ، وعندما يكون كتاب : «البناية» قيماً نفيساً ينتفع به ينعكس الأمر ، ويُظن أن العيب من المؤلف «العيني» أو المطبعة «دار الكتب العلمية» .

فالتحقيق مسؤولية عظيمة كبيرة ، ويحتاج جهداً كبيراً ، فالجميع يريد أن يحقق ، والجميع لا يقنع إلا بتحقيق كل شيء ، مختلف الفنون ، مثل : عادل أحمد عبد الموجود، وزميله : علي محمد معوض. وأيضاً: محمد حسن الشافعي [٧١] ، أين التحقيق وضبط النص ؟

لقد أفسد المحقق «أيمن صالح شعبان» من تراثنا الفقهي هذا الكتاب «البناية» ، وخرّبه وتلاعب به، وظلمه وافترى عليه، فهو كتاب مُفترى عليه في هذا الموضع، وشحنه بالأخطاء الفاحشة والنقص والسقط ، ولم يثبت نصّ المؤلف «العيني»، ولم يقرأ بتأن، ولم يصحح الأخطاء ، ولم أر له تعليقاً مفيداً . فالكتاب «البناية» بهذه الصورة سقيم سيء للغاية ؛ ولم يرجع الأخ المحقق إلى نسخه الخطية، ومقابلتها كما هو معروف عند أهل التحقيق، فما حاجة القارئ الباحث في الفقه، والمبتدئ فيه إلى «البناية» بهذه الصورة ؟!

أين الهمة والعزيمة والصبر والجهد أيها العلماء والفقهاء ؟ أين خدمة الكتاب «البناية» خدمة طيبة تليق به؟ فطبعته هذه المحققة رديئة ، ويحتاج إلى عناية ، فهذا تكرار عمل مسبوق فقط، وإضاعة جهد في كتاب دون خدمة طيبة له من المحقق «أيمن صالح شعبان». فهذا تعدٍّ وعبث بتراثنا الفقهي، وتخريب له، دون احترام للفقه وأهله، خاصة المؤلفين كالعيني.

على أن تكوين هذا المحقق «أيمن صالح شعبان» العلمي والفكري فيما أعلم – والله أعلم – لا يساعده على تحقيق مثل هذا الكتاب الفقهي : «البناية» وإتقانه ، مع عدم فهمه لعبارات المؤلف «العيني» وأقواله ، فيفهمها على غير وجهها.

هل ضبط الأخ المحقق «أيمن صالح شعبان» نصّ «البناية» وهذّبه، وقيّده بالحركات، وعلق عليه ، وأزال التصحيف والتحريف منه ، وتنبّه للسقط منه ، والزيادة فيه؟ هل شرح الغريب فيها وبيّن المشكل ؟ هل خرّج الأحاديث والآثار الموجودة فيها ؟ هل مقدمته علمية فيها جهد واضح ؟ وغير مضطربة ؟ هل فهارسه لها فنّية[٧٢]؟ هل هناك تنظيم وترتيب في تحقيقه لها ؟ وعندما لا أنبّه على هذا وأحافظ على تراثنا العظيم، خاصة تراثنا الفقهي، ومنه كتاب «البناية» من مثل هذا المحقق «أيمن صالح شعبان» فمن يقوم بهذا ؟ فأنا أحد أبناء هذه الأمة الإسلامية العظيمة.

فيوجد منذ خمسة عشر عاماً بين يديّ نسخة لهذا الكتاب الفقهي «البناية» طبعة «دار الفكر» . تقع في(١٠) مجلدات . ثم ظهر في السوق طبعة جديدة لهذا الكتاب الفقهي «البناية» . بتحقيق «أيمن صالح شعبان» «دار الكتب العلمية». بيروت. رقم الكتاب «X – ٢٢١٠ – ٧٤٥١– ٢». ط (١) . (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، وتقع في(١٣) مجلداً، ففرحت كثيراً وأسرعت لشرائها لأنها محققة ، معتقداً أنه تحقيقٌ علمي ، بإثبات نص المؤلف «العيني» سليماً ؛ فسافرت من الطائف إلى مكة لهذا الغرض . إلا أن الأخطاء العلمية الموجودة في هاتين الطبعتين لهذا الكتاب «البناية» فاحشة، والملاحظات كثيرة يضيق عنها المجال الآن، والأمثلة كثيرة جداً، وأسوق لك بعض هذه الأمثلة لطبعة «دار الفكر» الفاسدة ، ولطبعة «دار الكتب العلمية» الفاسدة ، بذلك التحقيق الفاسد، ولا أطيل فاختصر بضرب مثالين فقط هما : مجلد(٤)، ومجلد(٦) لطبعة «دار الفكر» . ومجلد(٥)، ومجلد(٨) لطبعة «دار الكتب العلمية».

وإليك الجدول الفاصل بين الحق والباطل :

البناية طبعة دارالفكر (المصحح)				البناية طبعة دار الكتب العلمية(المحقق)				الصواب
المجلد	الصفحة	السطر	الخطأ	المجلد	الصفحة	السطر	الخطأ	
٤	٣	٧	البصريين(وغلام بعلة)عن الكوفيين.	٥	٣	٦	البصريين عن الكوفيين	البصريين،[وغلام ثعلب] عن الكوفيين.
٤	٥	٨	بشطّ	٥	٣	١٩	بشطّ	بشطّي.
٤	١٨٥	٢٠	ولأبي حنيفة	٥	١٣٥	٨،٩	ولأبي حنيفة	وأبو حنيفة.
٤	١٨٥	٢٠	وأصحابه هاهنا	٥	١٣٥	٩	وأصحابه هاهنا	وأصحابهما.
٤	١٨٥	٢٠	القرآن...	٥	١٣٥	٩	القرآن...	بعد كلمة ((القرآن)) عبارة ساقطة، سقطت من الناسخ سهواً، وهي:[ولا تعليمه مهراً، وهو أولى ما قيل به في هذا الباب؛ لأن الفروج لا تستباح إلا بالأموال؛ لقوله تعالى: ﴿أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم﴾[٧٣]. ولذكره تعالى في النكاح الطول، وهو المال، والقرآن ليس].وهذا الصواب؛ فالناسخ للمخطوطة قفز عن كلمة ((القرآن)) الأولى إلى كلمة ((القرآن)) الثانية، وأسقط ما بينهما سهواً. أ.هـ.
٤	١٨٥	٢٠	[ليس] √	٥	١٣٥	٩	[...].	[ليس].
٤	١٨٥	٢١	فلأن	٥	١٣٥	٩	فلأن.	ولأن.
٤	١٨٥	٢١	في العلم والتعلم.	٥	١٣٥	٩	في العلم والتعلم.	من المعلم والمتعلم.
٤	١٨٥	٢١	مختلف	٥	١٣٥	١٠	مختلف	يختلف
٤	١٨٥	٢١	لا يكاد ينضبط	٥	١٣٥	١٠	لا يكاد ينضبط	ولا يكاد يضبط.
٤	١٨٦	٣	تَبِع	٥	١٣٥	١٦	تَبَعَ	يَقَعُ.
٤	١٨٦	١٧	عبدالحق:√هومن	٥	١٣٦	٢	عبد الحق: من.	عبد الحق : هو من.

البناية طبعة دار الفكر(المصحح)				البناية طبعة دار الكتب العلمية (المحقق)				الصواب
المجلد	الصفحة	السطر	الخطأ	المجلد	الصفحة	السطر	الخطأ	
٤	١٨٦	٢٠	اليمان	٥	١٣٦	٦	اليمان	النعمان
٤	٣٥٨	٢١	الاختلاف	٥	٢٧٢	٢٧	الاختلاف	لا اختلاف
٤	٣٥٨	٢٢	قادر	٥	٢٧٢	٢٨	قادر	نادر
٤	٧٨٤	٩	كونها فيه	٥	٦٠٤	٢٨	كونها فيه	لِوَهَاءِ فيه
٤	٧٨٤	٩	ثبت	٥	٦٠٤	٢٨	ثبت	يثْبُتَ
٤	٧٨٤	١٠	يثبت	٥	٦٠٤	٢٩	يثبت	تثبت
٤	٧٨٤	١٠	الوفاة كونها فيه	٥	٦٠٤	٢٩	الوفاة كونهافيه	الوفاة لِوَهَاءِ فيه
٤	٧٨٤	١	عنها ، أعتقها	٥	٦٠٥	١	عنها ، أعتقها	عنها ، أو أعتقها
٤	٧٨٥	١	وأما منافية	٥	٦٠٥	٣	وإما منافية	وإمَامُنا فيه
٤	٧٨٤	١٢	لما كانت	٥	٦٠٥	٥	لما كانت	لما كان
٤	٧٨٥	٧	وأما منافية	٥	٦٠٥	١٨	وإما منافية	وإمَامُنا فيه
٤	٨٠١	١٧	إلا	٥	٦١٨	١٨	إلا	إلى
٦	٤١٧	٤	امرأة أبي الغمير	٨	١٧٤	٧	امرأة أبي إسحاق	امرأة أبي السَّفر
٦	٤١٧	٧	خبراً	٨	١٧٤	١١	جزء	جزاءه عليه
٦	٤١٧	١٠	المجتهد	٨	١٧٤	١٤	المجتهد	المجتهدات
٦	٤٩٧	٩	المبيع	٨	٢٣٩	٩	المبيع	البيع
٦	٤٩٧	١٤	ثمنه	٨	٢٣٩	١٤	ثمنه	فيه
٦	٤٩٧	١٧	التأكيد	٨	٢٣٩	١٧	التأكيد	للتأكيد
٦	٥٠١	٧	والغاية	٨	٢٤٢	٨	والغاية	والفائت
٦	٥٠١	١٢	الغاية	٨	٢٤٢	١٢	الغاية	الفائت
٦	٥٠١	١٥	الخبر والجزاء	٨	٢٤٢	١٥	الجزء والجزاء	الجزء والجزء
٦	٥٠٢	١٥	يلزم	٨	٢٤٣	١٠	يلزم	يلتزم
٦	٥٠٢	١٥	يعين	٨	٢٤٣	١١	يعين	يبين
٦	٥٠٢	١٧	ويضع	٨	٢٤٣	١٣	ويضع	ويصْنع
٦	٥٣٨	١٢	والعمل	٨	٢٧٢	٢	والعمل	والمحل
٦	٦٩٠	٨	بالتزاحم	٨	٣٩٥	١٥	بالتزاحم	بالبراجم
٦	٦٩١	١٢	بالمصوغ نسينة...	٨	٣٩٦	١٦	بالمصوغ نسينة...	بعد كلمة ((نسينة)) هنا عبارة ساقطة ، وهي: [شبهة الشبهة؛ لأن في بيع المضروب

								بالمضروب نسينة]. وهذا هو الصواب؛ فقد قفز الناسخ للمخطوطة من كلمة ((نسينة)) الأولى إلى كلمة ((نسينة)) الثانية؛ فهو سهو من الناسخ للنسخة الخطية.
٦	٦٩١	١٢	بشُبهة	٨	٣٩٦	١٦	بشُبهة	شُبهة
وأيضاً:خذ على سبيل المثال كلمتين في مجلد(٨)لطبعة ((دار الفكر)) مجلد(١١)لطبعة((دار الكتب العلمية)).								
٨	٣٦٧	٤	لأنه شبَه	١١	٢٠٤	٦	لأنه شبَه	لأنه شيَهْ
٨	٧٢٢	٢٠	شبه الحِنْث	١١	٤٩٤	١٧	شبهة الحِنْث	شُبْهة الخُبْث

وهذا عيب من المصحح لطبعة «دار الفكر» لكتاب «البناية»، ومن المحقق لطبعة «دار الكتب العلمية» لكتاب «البناية»، وليس من المؤلف «العيني» أو المطبعة ؛ فالتحقيق فن وذوق وعلم كما ذكرت[٧٤]، وكتاب «البناية» بهاتين الطبعتين تُوقع طلاب العلم في أخطاء فاحشة، وتُخرب أبحاثهم إن لم ينتَبِهوا، على أن هناك أخطاء مطبعية كثيرة جداً، خاصة في طبعة «دار الفكر».

ولْنر الآن صورة الغلاف لطبعة «دار الكتب العلمية» ولطبعة «دار الفكر» :

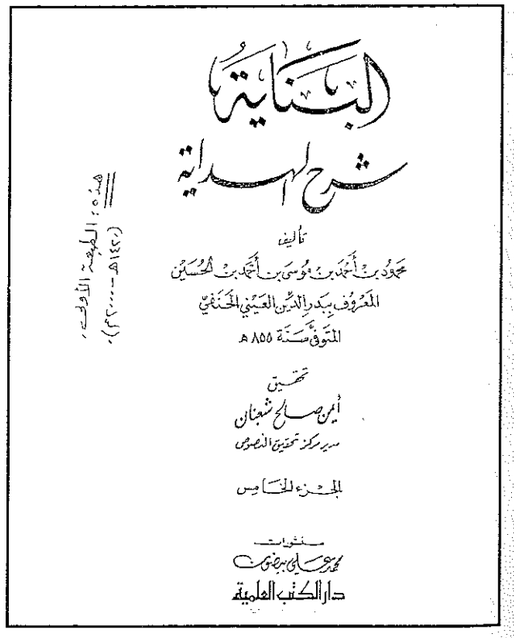

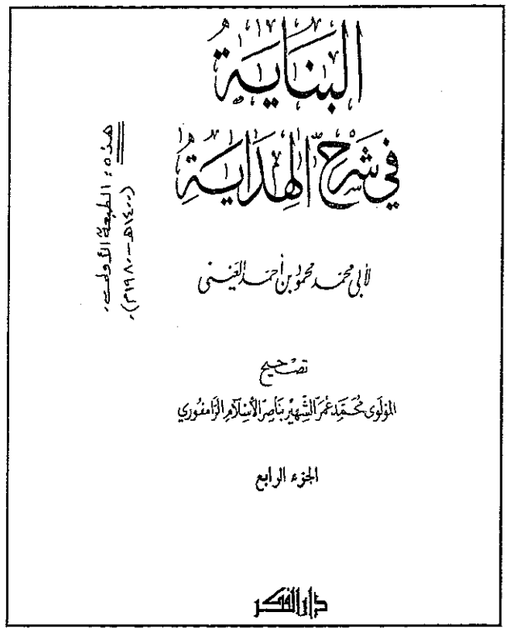

الخاتمة :

بعد أن ذكرت المبحثين السابقين في : «كتاب «البناية» الفقهي ، ومؤلفه الفقيه «العيني» ، والاعتداء عليهما ، والعلاج لذلك»، أصل إلى ما يلي :

١ – المطالبة ببذل الجهود؛ لإزالة الخطر عن التراث، ومعرفة كيفية إخراجه سليماً وفي ثوب جديد، والإفادة منه وتوظيفه، وحماية الباحثين وأموالهم ، وحل مشكلاتهم؛ بنشر تراثنا نشراً علمياً سليماً ؛ بإبطال التكرار في التحقيق، وتوفير جهد الباحثين والمحققين، وذلك عن طريق تفعيل دور المعاهد والمراكز المهتمة بالتراث بطرق سليمة.

٢ – إيقاف التعدي على التراث، ومنه كتاب «البناية» الفقهي، والتعدي على حقوق العلماء، ومنه حق الفقيه «العيني»، وتسمية كتابه: «البناية شرح الهداية» ، مع أن الصواب «البناية في شرح الهداية»، وتشويهه وتحريفه، وإيقاع الباحثين في الحيرة، فلا يقدم أحد منهم على تحقيقه.

٣ – لا بد من إعادة تحقيق كتاب «البناية» من جديد، تحقيقاً علمياً، بإثبات نص المؤلف «العيني»، فالتحقيق لكتاب «البناية» طبعة «دار الكتب العلمية» تحقيق باطل ساقط ، لم تتوفر فيه شروط التحقيق العلمي ، فـ «البناية» مليئة بالتحريف والتصحيف والسقط والأخطاء ، مما يُخل بالمعنى أو يفضي إلى نتائج خاطئة، فقد تغيّر «البناية» عن ما أراده مؤلفه «العيني» ؛ لعدم فهم التحقيق والتعمق فيه، فـ «البناية» يحتاج إلى عناية ، فتكوين المحقق «شعبان» لا يساعده على تحقيقه ، فقد أفسد تراثنا الفقهي، فلم يثبت نصّ المؤلف «العيني» ؛ فـ «البناية» بهذه الصورة سقيم سيء للغاية.

٤ – العيب ليس من المؤلف «العيني» ، ولا من المطبعة «دار الكتب العلمية»، فلا يظن ذلك، وإنما من المحقق «أيمن صالح شعبان» ؛ فقد اعتمد على النسخة نفسها التي اعتمدت عليها «دار الفكر» فقط ليس إلا.

٥ – محقق «البناية» ليس من حقه تحقيق «البناية»، فيتنحى عن ذلك، ويتركه لغيره من المشفقين والحذِرين على تراثنا؛ فالمحقق لم يلتزم بما يجب أن يلتزم به المحققون ، ولم يرجع إلى كتب فن التحقيق ، ولم يرجع إلى المحققين العظام الأبطال ، وعلماء التحقيق الكبار وخبرائه؛ فلم يعرف المخطوط الأم «نسخة المؤلف» أو ما ينوب عنها.

٦ – لم يرجع المحقق إلى نُسَخِ «البناية» الخطية، ولم يقابلها، فطبعة «دار الكتب العلمية» هذه رديئة، وهي تكرار عمل مسبوق ، هو طبعة «دار الفكر».

٧ – الأخطاء العلمية في طبعة «دار الفكر» و «دار الكتب العلمية» فاحشة ، والملاحظات عليهما كثيرة ، ومن ثمّ لا يُنتفع بـ «البناية»، ويقع طلاب العلم في الخطأ حالة النقل عنها.

٨ – مقابلة نُسَخِ «البناية» بعضها ببعض، خاصة المختلفة التي توصل إلى نص المؤلف «العيني» عند عدم وجود نسخة المؤلف «العيني» بينها.

٩ – طباعة «البناية» طباعة جديدة، تليق به وبمؤلفه «العيني»، فيخرج كتاب «البناية» إلى النور في الصورة التي ترضي الفقهاء والمشتغلين بقضايا الفكر والمعرفة، وليثري «البناية» بهذه الصورة المكتبة العربية والإسلامية ، ويملأ فراغاً فيها لا يتم إلا بوجوده فيها كذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١ – نسبة إلى «عينُ تاب» بلدة كبيرة حسنة ، مشهورة معروفة ، قرب حلب ، بينها وبين أنطاكية ؛ الحموي: ياقوت بن عبد الله . (ت ٦٢٦هـ). **معجم البلدان** .– بيروت: دار إحياء التراث العربي. (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م). ج ٤ ، ص١٧٦، واللكنوي: محمد عبد الحي (ت ١٣٠٤هـ) ، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية** .– بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر. ص٨٠٢ ، والزركلي: خير الدين. (ت ١٣٩٦هـ). **الأعلام** .– ط٤.– بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م . م ٧ ، ص١٦٣.

٢ – توفي بها سنة (٧٨٤هـ) ؛ الأتابكي: يوسف بن تَغْرِي بَرْدي (ت ٨٧٤هـ). **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** .– ط١ .– بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م). ج ١٥، ص ٢٨٦ ، وابن العماد : عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**.– بيروت : دار الآفاق الجديدة . ج ٧ ، ص ٢٨٧ .

٣ – سلطان الديار المصرية ، ولايته من سنة (٨٢٥هـ) إلى سنة (٨٤١هـ)، وقد عاصر «العيني» تسعة من ملوك مصر، وكان له اتصال بهم، ومن أحب معرفتهم والاستزادة في ذلك فليرجع إلى مراجعه ؛ الأتابكي. **النجوم الزاهرة** : ١٥ / ٢٨٧ و ١٤ / ٧٨ – ٣٧٢، والزركلي. **الأعلام** ٧ / ١٦٣ . وأيضاً العيني: محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ). **البناية شرح الهداية**؛ تحقيق : أيمن صالح شعبان .– ط١ .– بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م . م ١ ، ص٣٠ ، ٣١ .

٤ – السيوطي: عبد الرحمن بن محمد (ت ٩١١هـ) . **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** . وضع حواشيه : خليل المنصور .– ط١.– بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م . م ١ ، ص٣٩٢ ، وابن العماد . **شذرات الذهب** ٧ / ٤٠ و٦ / ٣١٣، ٣١٤و٧/ ٨١ و٥٥–٥٧ و٥١، ٥٢، وابن حجر : أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) . **إنباء الغُمر بأبناء العُمر في التأريخ** .– ط٢ .– بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م). ج ٢ ص٣٠٢، ٣٠٣ و٦/ ١٧و٥ / ١٧٠–١٧٧ و١٠٧–١٠٩ ، والأتابكي . **النجوم الزاهرة** : ١١/ ٢٥٩، ٢٦٠، و١٢/٢٨٤ ، ٢٨٥ و٢٨٠، ٢٨١ ، والحموي . **معجم البلدان** ١/٤٨٩.

٥ – في المقصد السابع .

٦ – انظر جميع شيوخه : العيني، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ). **البناية في شرح الهداية** . تصحيح: المولوي محمد عمر، الشهير بناصر الإسلام الرَّامفُوري ، ط١.– دار الفكر ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م . م١٠ ص ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، **والبناية** – المحقق – ١/ ٦١–٧٤.

٧ – انظر جميع تلاميذه في المراجع رقم (٢٢) هنا.

٨ – بمعنى «عطاء الله» أو «الله أعطى»، كان يكتبها الأتراك: «تكري ويردي»؛ الزركلي. **الأعلام** ٨ /٢٢٢.

٩ – السيوطي: **حسن المحاضرة** : ١ / ٣٩٣ ، وابن العماد. **شذرات الذهب** ٧ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ و ٣١٧ ، ٣١٨ ، و٨/١٥–١٧، والسيوطي. **نظم العقيان في أعيان الأعيان** .– بيروت : المكتبة العلمية. ص ١٥٢ ، والزركلي. **الأعلام** ٨/ ٢٢٢، ٢٢٣.

١٠– محمد بن إسماعيل ، مات سنة (٢٥٦هـ) ؛ الخطيب : أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) . **تأريخ بغداد**.– بيروت : دار الكتاب العربي. م٢، ص٤–٣٤، والزركلي.

الأعلام ٦/ ٣٤ .

١١- سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ، مات سنة (٢٧٥هـ) ؛ المرجعان السابقان ، الأول ٩ / ٥٥ - ٥٩ ، والثاني ٣ / ١٢٢ .

١٢- أحمد بن محمد بن سلامة الحنفي، مات سنة (٣٢١هـ)؛ ابن العماد. **شذرات الذهب** ٢/ ٢٨٧ ، ٢٨٨، واللكنوي. **الفوائد البهية** ٣١-٣٤.

١٣- بعد قليل ؛ فهو المطلب الثاني .

١٤- الكنز : متن مشهور في الفقه الحنفي ، لعبد الله بن أحمد النسفي ، مات سنة (٧١٠هـ) ؛ طاش كبرى زادة : أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ). **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** -. ط١ -. بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م . ج ٢، ص٩٤ و١٦٧ ، ١٦٨ ، واللكنوي. **الفوائد البهية** ١٠١ ، ١٠٢ .

١٥- أحمد بن علي بن ثعلب ، البعلبكي البغدادي ، مات سنة (٦٩٤هـ)؛ المرجع السابق ٢٦ ، ٢٧ .

١٦- النابغة المشهور، مات سنة (٧٢٨هـ)؛ ابن العماد. **شذرات الذهب** ٦/ ٨٠-٨٦، والزركلي. **الأعلام** ١/ ١٤٤.

١٧- الجَيَّاني ، مات سنة (٦٧٢هـ) ؛ المرجعان السابقان ، الأول ٥/ ٣٣٩ ، والثاني ٦/ ٢٣٣.

١٨- الشافعي ، مات سنة (٦٨١هـ) . وخَلِّكان : اسم لبعض أجداده؛ المرجعان السابقان ، الأول ٥ / ٣٧١ - ٣٧٣ ، والثاني ١ /٢٢٠.

١٩- انظر المراجع نهاية هذا المطلب الأول.

٢٠- ابن العماد . **شذرات الذهب** ٧/٢٨٦ ، ٢٨٧ .

٢١- العيني. **البناية** - المحقق - الحاشية ١ / ١٧ .

٢٢- ابن حجر. **إنباء الغمر بأبناء العمر في التأريخ** ١ / ٣ و ٦ / ١٧ ، والأتابكي. **النجوم الزاهرة** : ١٥ / ٢٨٦ - ٢٨٨، والسيوطي. **نظم العقيان** ١٧٤ ، ١٧٥ ، **وحسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** : ١ / ٣٩٣ ، وطاش كبرى زادة. **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** : ١ / ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وحاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**.- بيروت : دار العلوم الحديثة. م ١ ص٢٨٧، ٢٩٨ ، و ٢/ ٢٠٣٥، وابن العماد. **شذرات الذهب** ٧ / ٨١ و ٢٨٦ - ٢٨٨ و ٣١٧ ، ٣١٨ ، واللكنوي. **الفوائد البهية** ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، والزركلي. **الأعلام** ٧ / ١٦٣، وكحالة: عمر رضا. **معجم المؤلفين** -. بيروت : مكتبة المثنى. ودار إحياء التراث العربي. ج ١٢ ص ١٥٠ ، وأيضاً : العيني. **البناية** ١٠/ ٦٠٦ - ٦٠٩ ، والبناية - المحقق - ١ / ١٧ - ٩٤ .

٢٣- مات سنة (٥٩٣هـ) ؛ البغدادي: إسماعيل باشا. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** -. بيروت : دار العلوم الحديثة . م ١ ص ٧٠٢ ، واللكنوي. **الفوائد البهية** ١٤١ ، ١٤٢ .

٢٤- الحنفي ، مات سنة (٤٢٨هـ) ؛ المرجع السابق ٣٠ ، ٣١ ، وكحالة. **معجم المؤلفين** ١ / ٦٦ ، ٧٦ .

٢٥- مات سنة (١٨٩هـ) ؛ الخطيب. **تأريخ بغداد** ٢ / ١٧٢ - ١٨٢ ، واللكنوي . **الفوائد البهية** ١٦٣ .

٢٦- العيني. **البناية** ١/ ١١ ، والبناية - المحقق - ١ / ١٠٣ .

٢٧- المرجعان السابقان ، الأول١٠/ ٦٠٤ ، والثاني ١٣ / ٥٤٥ .

٢٨- م ٧ ، ص ١٦٣ .

٢٩- طبعة دار الفكر . (المصحَّح) .

٣٠- م ١ ، ص ٤١ .

٣١- ص ٢٠٨ .

٣٢- م ١٠ ، ص ٦١٠ (المصحَّح) .

٣٣- م ١٠ ، ص ٦٠٩ (المصحَّح) .

٣٤- م ١ ، ص ٣٩٣ .

٣٥- جـ ٧ ، ص ٢٨٧ .

٣٦- ص ٢٠٧ .

٣٧- م ١٠ ، ص ٦١٠ (المصحح) .

٣٨- جـ ١ ، ص ٢٤٣ .

٣٩- م ٢ ، ص ٢٠٣٥ .

٤٠- طاش كبرى زادة. **مفتاح السعادة**: ٢ / ٢٤٠ .

٤١- والذي يظهر لي أن في طبعتي دار الفكر ، ودار الكتب العلمية : للبناية خطأ ، والصواب : «شرف الدين ، أبو الروح ، عيسى السرماري» ؛ فهو : شرف الدين ، عيسى بن الخاص بن محمود السرماري العينتابي، مات سنة (٧٨٨هـ)؛ العيني. **البناية** ١ / ١١، ١٢ ، والبناية - المحقق - ١ / ١٠٣ و٦٦ - ٦٨ .

٤٢- تقدم ، انظر رقم(٤).

٤٣- كالسابق .

٤٤- العيني.**البناية** ١٢/١ ، والبناية - المحقق - ١٠٤/١.

٤٥- طاش كبرى زادة. **مفتاح السعادة**: ٢٣٧/٢-٢٤٦ ، وحاجي خليفة. **كشف الظنون** ٢٠٣١/٢ ، ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٥ ، والبغدادي. **هدية العارفين** ٧٠٢/١ ، واللكنوي. **الفوائد البهية** ١٤١ ، ١٤٢، ٢٠٨ ، والعيني. **البناية** ٦١٠/١٠ و ١١/١ ، ١٢ والبناية - المحقق - ٤١/١ ، ١٠٣، ١٠٤ .

٤٦- انظر : سزكين ، فؤاد . **تأريخ التراث العربي** ، مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم. نقله إلى العربية : محمود فهمي حجازي. وراجعه : عرفة مصطفى . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. إدارة الثقافة والنشر بالجامعة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م . ص٦٦ و١٠٦ و٩٤ و١١٣ و٦٦ و١٩٩، والعيني. **البناية** - المحقق- ٩٦/١، عن كارل بروكلمان، المستشرق الألماني ، صاحب كتاب «تأريخ الأدب العربي».

٤٧- انظر: سزكين ، **تأريخ التراث العربي** ، مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم ص٢٣٣.

٤٨- تقدم انظر رقم (٩).

٤٩- مات سنة (٤٨٣هـ) ، وقيل (٤٩٠هـ) ، وقيل غير ذلك ؛ اللكنوي . **الفوائد البهية** ١٥٨ ، ١٥٩ والزركلي. **الأعلام** ٣١٥/٥ .

٥٠- مات بالقاهرة سنة (١٣٨٨هـ) ؛ المرجع السابق٦/٣٣٣.

٥١- الحنفي، مات سنة (٧٦٢هـ) ؛ الأتابكي. النجوم الزاهرة : ٩/١١، واللكنوي. **الفوائد البهية** ١١٦.

٥٢- انظر رقم (١و ٢٢) هنا، وتهذيب لابن حجر العسقلاني .

٥٣- العيني. **البناية** ١٠/ ١١٦ ، والبناية - المحقق - ٤١/١ و ٩٦ و٩٦ عن القاهرة ثان ٤٠٦/١.

٥٤- العيني. **البناية** ، طبعة دار الفكر.

٥٥- المرجع السابق ٦١٠/١٠ ، ٦١١ ، والبناية - المحقق - ٩٦/١.

٥٦- م١، ص ٣ - ١٦ ، وص١٧ - ٩٤، وص ٩٥ - ١٠٠ من تلك الطبعة .

٥٧- م١٣ ، ص٥٤٥ ، ٥٤٦.

٥٨- م٣١، ص ٧٤٥- ٥٧٦، وص٦٧٦-٦٩٢.

٥٩- العيني. **البناية** - المحقق - ٩٥/١.

٦٠- المِدادُ: الذي يُكتب به ، ومَدّ الدواة وأمَدَّها : جعل فيها مِداداً ، وسمي مِداداً لإمداده الكاتب؛ ابن منظور: محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ). **لسان العرب**، دار صادر . م٣، ص٣٩٨ مدد.

٦١- العيني. **البناية** - المحقق - ٩٦/١.

٦٢- آل شاكر : محمد عبد الله . **أوقفوا هذا العبث بالتراث** -. ط١ -. بيروت : دار المعادي ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م. ص٧، ونغش : محمد. **كيف تكتب بحثاً أو تحقق نصاً** -. ط١ -. مطبعة الحلبي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م . ص ٣١ ، وهارون : عبد السلام ؛ **تحقيق النصوص ونشرها**.- ط٢ -. القاهرة : مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ،١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م . ص ٢٧- ٢٨ و ٣٩- ٥٩، وعميرة : عبد الرحمن. **أضواء على البحث والمصادر** -. ط٢ -. جدة ، الرياض : دار عكاظ للطباعة

والنشر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م . ص٢٧، ٦٣- ٦٥ و٦٦- ٦٨، والعمري: أكرم ضياء . **دراسات تأريخية** ، مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات .- المدينة : ط . الجامعة الإسلامية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م . ص ٤٠، ٤٤- ٦٣ ، و٤٢، ومعروف : بشّار عوّاد. **ضبط النص والتعليق عليه** .- بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م . ص٧-٩، والخراط : أحمد محمد . **محاضرات في تحقيق النصوص**.- ط١ .- المنارة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. ص ٨، ٩، ٢١- ٣٩ و٤١ - ٥٩ و ١٩، ٢٠ .

٦٣- أي تقويمه وإصلاحه ، وتدقيقه وإحكامه ؛ الجوهري : إسماعيل بن حماد. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ؛ تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار .- ط٢ .- بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ج ٢ ، ص ٦٢٩ حرر ، ومجمع اللغة العربية : **المعجم الوسيط**. قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى . أحمد حسن الزيات. حامد عبد القادر. محمد علي النجار.- طهران: المكتبة العلمية . ج ١، ص١٦٥.

٦٤- العمري . **دراسات تأريخية** ٣٩، ٥٠، ٥١ ، والخراط . **محاضرات في تحقيق النصوص** ١١- ١٤، وآل شاكر . **أوقفوا هذا العبث بالتراث** ص ٧ ، ٩.

٦٥- سورة هود ، الآية ٨٨ .

٦٦- عميرة . **أضواء على البحث والمصادر** : ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢، والعمري. **دراسات تأريخية** ٣٧ ، ٣٨ ، والندوي : أبو الحسن على الحسني. **أهمية الحضارة في تأريخ الديانات** .- ط١ .- المدينة المنورة : مكتبة الدار ، ١٤٠٢هـ . ص١٤، ١٥، وآل شاكر. **أوقفوا هذا العبث بالتراث** ، ص١٩-٢٢.

٦٧- هارون ؛ تحقيق النصوص ونشرها ٣٩، وعميرة . **أضواء على البحث والمصادر** ٥٦، ٦٢ ، والعمري . **دراسات تأريخية** ٤٤ ، ٥٠ ، ومعروف . ضبط النص والتعليق عليه ١٨، ١٩ ، وآل شاكر . **أوقفوا هذا العبث بالتراث** ٢٣-٢٤.

٦٨- سورة يوسف ، الآية ٨٦ .

٦٩- رقم(٦٤).

٧٠- هارون ؛ **تحقيق النصوص ونشرها** ٤٤، ٢٧-٨٦، وعميرة. **أضواء على البحث والمصادر** ١٥ و ٦٣-٦٨، والعمري . **دراسات تأريخية** ٤٤ - ٥٠، ونغش . **كيف تكتب بحثاً أو تحقق نصاً** ٣١-٣٧ ، ومعروف . **ضبط النص والتعليق عليه** ٧، ٨، ١٠، ١٣، ١٤، ٢٢ ، والخراط. **محاضرات في تحقيق النصوص** ٢١-٥٩ ، وآل شاكر. **أوقفوا هذا العبث بالتراث** ص٧٢-٠٣، ٥٣، ٧٣، ٨٣، ٦٤، ٨٤.

٧١- انظر في المكتبات والسوق «كشاف القناع ٦م» ، و«الإنصاف ١٢م» ، و«المبسوط ١٦م» ، و«إرشاد الفحول ٢م»، و«قواطع الأدلة ٢م» . وكذلك«الحاوي ٢٠م» ، و«العزيز ١٣م» ، و«التهذيب ٨م» ، و«الكاشف ٦م». والمتخصص المتمكن يعجز عن تحقيق واحد من هذه الكتب فتأمل وتدبّر .

٧٢- هارون ؛ **تحقيق النصوص ونشرها** ٣٩-٧٦ و٨٦-٩٢ ، وعميرة . **أضواء على البحث والمصادر** ٦٧-٧٤ ، والعمري . **دراسات تأريخية** ٥٠-٦٣ ، ونغش . **كيف تكتب بحثاً أو تحقق نصاً** ٣٤-٣٧ و٣٩-٥١ و٥٩-٦٢ ، ومعروف . **ضبط النص والتعليق عليه** ١٧، ١٨، و٢٣-٢٥، والخراط . **محاضرات في تحقيق النصوص** ١٩، ٤١-٥٩ و٦١-٦٩ و٧١-٧٦، وآل شاكر . **أوقفوا هذا العبث بالتراث** ٥٠، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦٣، ٦٤، ٦٦-٦٨، ٨٢.

٧٣- سورة النساء ، الآية ٢٤ .

٧٤- في الكلام بين رقمي (٦٧ و٦٨).

الأدب الإسلامي ...
مراجعات في النشأة والخصائص

ماجد بن محمد الماجد

قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض

مقدمة :

شهدت الساحة الأدبية الدعوة إلى قيام نظرية في الأدب الإسلامي ترتكز على تصور إسلامي في الأدب والفن عامة لمواجهة المذاهب الأدبية الوافدة ، ومضى دعاة هذه النظرية من المشتغلين بالأدب الإسلامي في التنظير لها فظهرت كتب عدة عن الأدب الإسلامي ، وانصرف فيها مؤلفوها إلى بيان أسس هذه النظرية الجديدة والتقعيد لها واستغرق ذلك جل نشاطهم التأليفي ، حتى غدت الدعوة إلى الأدب الإسلامي من أهم القضايا الأدبية في سوحنا الثقافية ، ويروم هذا البحث الوقوف على التحقق من ظروف ولادة هذا المصطلح وعلى يد من ؟ ثم دراسة بعض خصائصه ورصدت منها : الغائية ، والالتزام ، والشمولية ، والواقعية والوضوح ، والإيجابية. أما موضوعات الأدب الإسلامي ومجالاته فتتسم بشمولية لا تحد تطال الكون والطبيعة والحياة والإنسان والمجتمع والمرأة والتاريخ والموت ... وفي البحث مراجعات مع دعاة الأدب الإسلامي تعيد النظر في بعض قضاياه ورؤى دعاته ، والتي أراها تستحق الاهتمام كله إذا أريد لنظرية الأدب الإسلامي أن تنجح وتلقى القبول .

ما قبل المصطلح :

جهود رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م) :

يعد رشيد رضا من رجالات الفكر الإسلامي الحديث كما يعد أحد كتاب الموسوعات الدورية التي عرفتها حركة الأدب والصحافة العربية في أوائل القرن الماضي ومن أهم أعماله إصداره صحيفة المنار عام ١٨٩٨م ، حيث تضمنت مفاهيمه عن سبل النهضة بالعقل المسلم ولقد عاش رشيد رضا منذ أن أصدر صحيفة المنار مرحلة (جمع فيها بين العمل في ميدان الفكر الإسلامي وبين القضايا السياسية في العالم الإسلامي)[١]. وكان رضا بالإضافة إلى ذلك مهتماً بتربية طائفة من الشباب للقيام بواجب الدعوة إلى الله فأنشأ مدرسة دار الدعوة والإرشاد عام ١٣٣٠هـ . وفي المنار نشر رضا محاضراته التي يلقيها بمدرسة دار الدعوة والإرشاد ومن أهم محاضراته تلك ، دفاعه عن الإسلام والتحذير من الغرب والدفاع عن الشريعة الإسلامية وعن الجامعة الإسلامية وأوضح في كتابه (الخلافة أو الإمامة العظمى) مكانة اللغة العربية فقال : (إن اللغة رابطة من روابط الجنس... وقد كان من إصلاح الإسلام الديني والاجتماعي توحيد اللغة ، بجعل لغة هذا الدين العام لغة لجميع الأجناس التي تهتدي به)[٢]. وهو ما مثّل أساساً في دعوة الأدب الإسلامي فيما بعد حين عدت العربية لغة ذلك الأدب .

جهود مصطفى صادق الرافعي (ت ١٩٣٧م):

الرافعي رائد من رواد الفكر الإسلامي ، عاش في زمن احتلت القوى الغربية الأرض الإسلامية ، ولعل قصته "الطائشة" هي أول قصص الأدب الإسلامي الحديث وسابقة على ميلاد المصطلح والدعوة إليه . كما نافح الرافعي عن اللغة العربية بوصفها لغة القرآن ، وهاجم